

مركز المنبر
للدراستات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT



حرب غزة ونهاية مفهوم الانتصار في الصراعات الحديثة

الباحث والكاتب: د. حيدر الخفاجي



عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقل، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقل، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org



<https://t.me/manbarcenter>



[07816776709](tel:07816776709)

حرب غزة ونهاية مفهوم الانتصار في الصراعات الحديثة

الباحث والكاتب: د. حيدر الخفاجي

تُعتبر الحرب الأخيرة في غزة أنموذجاً حياً لتحوّل طبيعة الحروب في النظام الدولي المعاصر، فلم تعد الصراعات تنتهي بانتصارات واضحة أو سلام دائم، بل تُدار ضمن توازنات هشّة تعكس مرحلة انتقالية من نظام عالمي يتآكل إلى نظام جديد لم يتبلّور بعد¹.

شهد النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة تحوّلات جذرية في طبيعة الصراعات المسلّحة. فبعد عقود كانت فيها الحروب تنتهي بحسم عسكري لطرفٍ ما، باتت أغلب النزاعات اليوم تدخل في مسارات طويلة من الجمود والتسويات المؤقتة². الحرب المدمّرة التي اندلعت في غزة مثّلت تجسيداً مكثّفاً لهذه الظاهرة، إذ لم تُفض إلى نصٍ حقيقي لأي طرف، ولم تفتح أفقاً لسلامٍ مستقر، بل كشفت عن أزمة أعمق في بنية النظامين الدولي والإقليمي.

أولاً: من الحسم إلى الإدارة — تحوّل طبيعة الصراعات

تشير البيانات الصادرة عن (معهد الاقتصاد والسلام) ضمن مؤشر السلام العالمي لعام 2025، إلى أن نسبة النزاعات التي انتهت بـ"انتصار واضح" لطرفٍ واحد بلغت نحو 49% في سبعينيات القرن العشرين، لكنها تراجعت إلى أقل من 9% في العقد الأخير. وبالمقابل، انخفضت نسبة اتفاقات السلام المستقرة من حوالي 23% إلى 4% فقط خلال الفترة ذاتها³.

¹ Institute for Economics and Peace. <https://www.economicsandpeace.org/>

² Newman, E., & DeRouen, Jr., K. (Eds.). (2014). Routledge Handbook of Civil Wars (1st ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203105962>

³ Institute for Economics and Peace. <https://www.economicsandpeace.org/>

هذا التحوّل لا يعكس فقط تغيّر موازين القوى، بل أيضاً تبدّل أهداف الحروب الحديثة، إذ أصبحت تسعى إلى إدارة الصراع لا إنهائه، وإلى تحقيق مكاسب مرحلية بدلاً عن تحقيق انتصار نهائي⁴.

ثانياً: حرب غزة في سياق الحروب غير الحاسمة

في ضوء هذه المعطيات، يمكن فهم حرب غزة الأخيرة باعتبارها جزءاً من هذا النمط الجديد من الصراعات. فـ "إسرائيل"، رغم تفوّقها العسكري الهائل، فشلت في تحقيق أهدافها المُعلنة، سيما هدف القضاء على حركة حماس أو إعادة تشكيل الواقع السياسي في القطاع⁵.

في المقابل، المقاومة الفلسطينية لم تستطع تجاوز حدود الصمود والبقاء، ولم تنجح في فرض معادلة سياسية جديدة على الأرض.

أما المجتمع الدولي، فقد عجز عن صياغة أي مسار واقعي نحو سلامٍ دائم، مكتفياً بإدارة الأزمة إنسانياً وسياسياً دون حلّها فعلياً⁶. بذلك، تنضم حرب غزة إلى سلسلة من النزاعات الممتدة في المنطقة - من سوريا ولبنان وإيران واليمن إلى السودان وليبيا - التي تُدار ولا تُحلّ.

ثالثاً: انعكاسات الحرب على النظام الدولي والإقليمي

تكشف تجربة غزة عن أزمة عميقة في النظام الأمني الإقليمي القائم على الردع والقوة، وعن تراجع فعالية النظام الدولي في إدارة الأزمات⁷.

⁴ Global Peace Index 2025. [Global Peace Index Map » The Most & Least Peaceful Countries](#)

⁵ UCDP Uppsala Conflict Data Program Department of Peace and Conflict Research. <https://ucdp.uu.se/exploratory>

⁶ Institute for Economics and Peace. <https://www.economicsandpeace.org/>

⁷ Michael Walzer. Just and Unjust Wars: A Moral Argument with Historical Illustrations. New York: Basic Books, 2015.

فالعجز عن فرض وقف دائم لإطلاق النار أو بدء عملية سياسية حقيقية يسلط الضوء على تآكل شرعية المؤسسات الدولية، وعلى عودة منطق القوة دون قواعد واضحة⁸. في هذا السياق، تصبح غزة مرآة لمرحلة اللايقين الجيوسياسي التي يعيشها العالم — مرحلة "ما بين نظامين"، حيث تتراجع القدرة على فرض النظام دون أن يُبنى بديل جديد⁹.

في النهاية، تؤكد حرب غزة أن العالم دخل عصر "الحروب غير القابلة للانتصار". لم تعد الجيوش تنتصر كما في القرن الماضي، ولم تعد الدبلوماسية قادرة على صناعة سلام دائم.

في هذا العالم المتحوّل، تبقى إدارة الصراع بديلاً عن إنهائه، وتتحول الحرب من وسيلة لتحقيق هدف سياسي إلى حالة مستمرة من الفوضى والإرهاق الجماعي. إذ إن غزة، بكل مآسيها، ليست استثناءً، بل تعبير مكثّف عن حقبة عالمية فقدت القدرة على الحسم والسلام معاً.

⁸ UCDP Uppsala Conflict Data Program Department of Peace and Conflict Research. <https://ucdp.uu.se/exploratory>

⁹ Newman, E., & DeRouen, Jr., K. (Eds.). (2014). Routledge Handbook of Civil Wars (1st ed.). Routledge.

<https://doi.org/10.4324/9780203105962> & Institute for Economics and Peace. <https://www.economicsandpeace.org/>